وقد نهب اولاد البويار Boyards (*) اواني والدي الذهبية والفضية ونقشوا عليها اسماء ابائهم » .

وفي سن الثامنة لم يكن إيفان الرابع قد استطاع ان ينال من البويار اية برضة او تعويض . ولكنه كان يمتلك ذاكرة ممتازة كما كان حساسا لم تكن تفوت عينه الملاحظتين إلا القليل من الاشياء . وها هي ذي قد ازفت ساعة الانتقام .

وقد عصف فوق راس الغلامين ذلك الصراع الذي قام بين ال شويسكي وال بيلسكي . ولم يكن الغلامان قد شاركا فيه لانهما لم يكونا رهانا بيد اى واحد من الفريقين . وكانت نتيجة المعركة انتصار ال شويسكي وزج بالامير ايفان بيلسكي مره اخرى في السجن . وفي هذه المناسبة وجد المتروبوليت دانيال نفسه واقفا الى جانب الطرف الخاسر، وقد عفا عنه فاسيلي شويسكي ولكن اخاه إيفان اقصاه عن منصبه في السنة التالية . وعومل معظم انصار بيلسكي معاملة حسنة بالنسبة لمقاييس ذلك العصر . ومع ذلك فإن ميسورين صديق الغراندوق الراحل الجسيم تم تسليمه الى اولاد البويار فسلخوه حيا ووضعوا جسده العاري المزق فوق جذع شجرة وقطعوا راسه . وكان ذلك في كانون الثاني يناير من عام ١٥٣٩ .

وفي ذلك الشهر نفسه مات فاسيلي شويسكي ميتة طبيعية تاركا بعده السلطة لاخيه إيفان . وانى هذا معه الى موسكو بارشمندريت دير سيرجي بروبتسكي ومعينه في وظيفة المتروبوليت . ولكن الكاهن الاكبر الجديد جوزف هذا لم يبق طويلا على صداقته للأمير لانه اقنع إيفان الصغير على الاقل بان يصدر عفوه عن بيلسكي . وبدا كان هذا الطفل استعاد سلطته ، وفي احد الايام من تموز يوليه عام ١٥٤٠ وصل

(*) هو اللقب الذي يطلق على النبلاء في روسيا . — المترجم —